الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

المتغيرات البنيوية في أسلوب الاستفهام

ـ دراسة بلاغية في الرّبع الثاني من القرآن الكريم " أنموذجا"ـ

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (LMD) في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

✍ هاجر طلحة

✍ نزيهة غانم

✍ نسرين لكحل

✍ نهاد نصر الله

إشراف الأستاذ:

عبد الرؤوف عباس

السنة الجامعية: 1438/1437هـ – 2017/2016م

شكر وتقدير

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لا يشكر الله"

فالشكر الأول لله عز وجل على نعمة التوفيق ونشكره على ما ألهمنا من الصبر والمثابرة على انجاز هذه المذكرة.

ثم نتقدم بالشكر وجزيل الشكر للأستاذ المشرف الذي

أنار لنا طريق الصواب وعلى ما قدمه لنا من توجيهات

"عباس عبد الرؤوف"

كما نتقدم بالشكر الخاص لمكتبة "الإخلاص" لبذل مجهوداتها

في هذه المذكرة.

وكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة أو نصيحة.

نسرين، هاجر، نزيهة، نهاد

المقدمة

من المعلوم أن لكل لغة من لغات العالم لها ضوابط تحكمها تسير وفقها وأساليب تبني عليها تراكيبها، وتنتقي منها عباراتها وأهم هذه اللغات اللغة العربية، وما يميزها جودة النُظم، وحسن السبك، ولهذا فقد كرمها الله تعالى بنزول القرآن الكريم، هدى ورحمة لسائر الناس، المعجز بألفاظه، المُحكَم بتلاوته، فقد اكتملت البلاغة وتطورت في كنف دراسة الإعجاز القرآني، وهي وجه من أوجه علم العربية وعصب رئيسي في نسق الكلام العربي، ينطوي تحتها ضربين من الأساليب إخباري وإنشائي، وهذا الأخير يضم بين دفتيه نوعين من الإنشاء، غير طلبي وطلبي (نفي، الأمر، الشرط، الاستفهام)، ولكل أسلوب أدواته الخاصة به تميزه عن غيره، والاستفهام عنصر بارز مقارنة بباقي الأساليب، فركزنا اهتمامنا في هذه الدراسة العلمية عليه. فجاءت بذلك أسباب اختيارنا لموضوع هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية وهي كالآتي:

- أسباب ذاتية تمثلت في خدمة الأصل الأول من أصول اللغة العربية وهو القرآن الكريم، الذي يضم العديد من سوره على هذا الأسلوب، ومعرفة التساؤل الذي تضمنته الآيات القرآنية والغرض منها، واهتمامنا بالدراسات والكتب السابقة (القديمة والحديثة) التي تناولت الاستفهام القرآني.

- السبب الموضوعي هو توفر المصادر والمراجع في هذا الجانب، ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: ما هو أسلوب الاستفهام؟ وما هي أدواته؟ وفيما تمثلت أغراضه البلاغية؟ كيف نظر إليه القدامى والمحدثون؟ وما هي الاضافات التي قدموها لهذا الأسلوب؟.

ومحاولة للإجابة عن هذه الاشكاليات اعتمدنا في بحثنا على خطة ثنائية الفصول نظري وتطبيقي.

ففي الفصل الأول: معنون بماهية الاستفهام تناولنا فيه مبحثين الأول بعنوان: المفاهيم والاصطلاحات، يضم ثلاثة مطالب : الأول بعنوان: الإنشاء وأنواعه ،والثاني: الأسلوب (لغة واصطلاحا) و الثالث: الاستفهام (لغة واصطلاحا).

أما المبحث الثاني معنون بـــ: آراء اللغويين في أسلوب الاستفهام ، وضم مطلبين ، الأول: أسلوب الاستفهام عند القدامى، والثاني: أسلوب الاستفهام عند المحدثين.

أما الفصل الثاني : معنون ب دراسة تطبيقية لأسلوب الاستفهام احتوى على مبحثين خصصنا الأول لدراسة أسلوب الاستفهام في الربع الثاني من القرآن الكريم، يضم مطلبين، الأول: أدوات الاستفهام وأقسامه ، والثاني: الاغراض البلاغية للاستفهام .اما المبحث الثاني عنوناه :بتفسير واحصاء أدوات الاستفهام من خلال القرآن الكريم ،ويضم مطلبين : المطلب الأول :تفسير بعض الآيات القرآنية ، والمطلب الثاني :احصاء أدوات الاستفهام .

اختتمنا البحث بخاتمة عرضنا من خلالها النتائج المتوصل إليها، أتبعناها بفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات، حيث انتهجنا منهجا يعد الأنسب لهذه الدراسة وهو المنهج الوصفي والتحليلي.

وقد واجهتنا صعوبات كثيرة منها: صعوبة انتقاء المادة العلمية لتنوعها في العديد من المصادر والدراسات، دراسة أسلوب الاستفهام لم تكن مقصورة على طائفة محددة من العلماء، بل تناول هذا الموضوع اللغويين كما تناولنا البلاغيون ولكل طريقته الخاصة وقد استلزم ذلك كله الرجوع إلى مؤلفات هؤلاء العلماء.

لكن بعون الله عز وجل تحقق كل شيء وهان كل خطب، وهو توفيق من الله وما تركته لنا أمهات الكتب.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها: علم المعاني البيان البديع لعبد العزيز عتيق، الأساليب الانشائية في النحو العربي لعبد السلام محمد هارون.

وبعض التفاسير القرآنية منها: صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

وإن كان هذا البحث قد تم فإن الفضل لله عز وجل على نعمة العلم التي وهبنا بها، لذلك أتقدم بالشكر الجزيل والدعاء الصادق للأستاذ المشرف عباس عبد الرؤوف لتوجيهنا إلى الطريق الصواب، ولكل من كان له يد العون من قريب أو بعيد فإن أصبنا من الله وإن أخطأنا فمن الشيطان.

الفصل الأول

الفصل الأول

مـــــــــاهيـــة الاستفهـــــام

المبحث الأول: المفاهيم والاصطلاحات

المطلب الأول: الإنشاء وأنواعه

المطلب الثاني: الأسلوب (لغة واصطلاحا)

المطلب الثالث: الاستفهام(لغة واصطلاحا)

المبحث الثاني: آراء اللغويين في أسلوب الاستفهام

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام عند القدامى

المطلب الثاني: أسلوب الاستفهام عند المحدثين

المبحث الأول: المفاهيم والاصطلاحات

المطلب الأول: الإنشاء وأنواعه.

1. تعريفه:

- **لغة:** مأخوذ من قولهم أنشأ الشيء أو جوده بعد عدم ولذا فالإنشاء لا يدل على حصول أمر بل من حقيقة الطلب أن لا يكون مطلوبا إلا مع كونه معدوما في حال طلبه، ليحقق الطلب في حقه، فإذن ما هيته استدعاء أمر غير حامل ليحصل.
- **اصطلاحا:** هو ما ليس يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب فيه، لأن المتكلم لا يخبر عن شيء بل يطلب إيجاد معدوم فمثلا قولك لزميلك: أنصت إلي الشرح، فإنك تأمره بشيء وهو الإنصات الذي لم يكن موجودا قبل إنشائك هذه الجملة وبالتالي لا يمكننا أن نحكم عليك بالصدق أو الكذب أيضا فإن الإنشاء لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا نطق المتكلم بالجملة فتحدد ما هيتها كما يتحدد المطلوب منها وهل هو على سبيل الحقيقة أو خرج إلى غير المجاز.

2. أنواعه:

وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين[1]:

1- الإنشاء غير طلبي:

فهو ما لا يستدعي مطلوبا وله أساليب وصيغ كثيرة منها:

أ-صيغ المدح والذم: مثل: نعم وبئس، حبذا ولا حبذا وفيما يلي أمثلة لهذه الصيغ:

قال زهير[2]:

نعم أمرا هدم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع لها وزرا

وقال تعالى: ﴿ ...وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ... ﴾ (سورة الحجرات، الآية:11)

[1]- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، (د.ط) ، (د.ت)، ص75.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية: بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص67.

ب- التعجب: يعرفه اللغويون بأنه شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمر نادرا أو لامثيل له مجهول الحقيقة، أو خفي السبب ولا يتحقق التعجب إلا باجتماع هذه الأشياء كلها والنوع الاصطلاحي، أو القياسي فصيغتان "ما أفعله" و"أفعل به"[1]، أمثلة فيما يلي:

الصيغة الأولى: قول شقرا الهزيم:

أولئك قوم بارك الله فيهم على كل حال، ما أعف وأكرما

ومن الصيغة الثانية[2]:

قال تعالى: "أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا"

ج- القسم: العرض من القسم توكيد الكلام وتقويته، فإذا أقسمت على شيء فقد أكدته، ويطلق على القسم اليمين والحلف أيضا، ولفظها يقيد معنى القوة[3]، وفيما يلي مثال لهذه الصيغة: قال تعالى: ﴿...وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة مجادلة، الآية:14).

د- صيغ العقود:

مثل: أجرت واستأجرت وبعت واشتريت ووهبت ورهنت

ه- الجمل المصدرة (برب) أو بكم الخبرية:

لدلالة (رب) و(كم) الخبرية على انشاء التقليل أو التكثير. قالت العرب:" رب عجلة تهب ريثا، ورب ضارة نافعة، ورب أخ لك لم تلده أمك"، وتقول أنت لزميلك: كم زرتك و لم تزرني ويقول المتنبي:

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم

وقد قيل في هذه الجملة ما قيل فيصيغ المدح والذم من أنها أخبار تحتمل الصدق والكذب، وأقول هنا ما قتله هناك من أنني ميال إلى الرأي بل متحمس له، ولا عجب فالخبرية فيه واضحة كالشمس.

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف: مصر، ط3، (د.ت)، ج3، ص ص339-341.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، ص67.

[3]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، الناشر شركة العاتك للصناعة: القاهرة ، ط2، 2003، ج4، ص ص135- 137.

و- التمني: هو نوع من الانشاء والطلب يراد به طلب الأمر موهوم الحصول وامتناع أمر مكروه كذلك، والأصل فيه يأتي بلفظ (ليت) وقد يأتي ب(لو)، (أن)، (ألا)[1]، ومثال على ذلك:

قال تعالى: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ (سورة الفجر، الآية: 24)، وقوله أيضا: ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية: 102).

ي- النداء: هو أسلوب يطلب به إقبال المنادى، أو التفاته إلى أمر له، وللنداء أدواته (الهمزة، أي، يا، أيا، هيا) ، وللمنادى أحكامه، وإعرابه حسب أنواعه، ومثال ذلك: يا رجل، هيا، يا بائع، كن أميننا.[2]

مثال آخر: قال تعالى:﴿...بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 40)

وقول الشاعر[3]:

يا أبجر بن أبجر يا أنتا أنت الذي طلقت علم جعنا

2- الإنشاء الطلبي:

هو ما يستدعي مطلوبا غير حامل وقت الطلب، ولو في اعتقاد المتكلم، لأن الحاصل لا يليق ويعد نوعا من العبث والعبث خارج عن نطاق البلاغة.

يندرج تحت هذا المصطلح خمسة أنواع وهي: (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء)، وهناك أنواع الإنشاء الطلبي أيضا(العرض، التخضيض)، لكن الأنواع الخمسة الأولى أكثر استعمالا[4]، وحملا لشتى الدلالات وتقصر الحديث عليها:

أ. الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ويقصد بالاستعلاء أن ينظر لنفسه على أنه أعلى مترلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى مترلة منه في الواقع أولا هناك على

[1]- محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر: دمشق-سوريا، ط1، 2001، ص ص679-680.

[2]- سليمان فياض، النحو العمري دليل مبسط لقواعد اللغة العربية، مركز الاهرام، ط1، 1995، ص242.

[3]- ابن مالك، شرح التسهيل، تح: عبد الرحمان السيد محمد بدوي مختون، هجر للطباعة والنشر وتوزيع والغلاف، ط1، 672هـ، ص387.

[4]- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، ص76.

ذلك: قال تعالى: "وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة"، وقوله: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها".[1]

ب. النهي: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وللنهب صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد، كالدعاء والالتماس، والتمني، الارشاد والتوبيخ والتهديد والتحقير... الخ، مثال ذلك في قاله تعالى: "ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن".[2]

ج. الاختصاص: اسم ظاهر معرفة يتقدم عليه ضمير، ويكون نصبه بفعل محذوف وجوبا تقديره "أخص"[3]، "كون نحن المسلمين أولى الإصلاح العالم، فكلمة المسلمين منصوبة على الاختصاص كأن المتكلم قال: أخص المسلمين، "نحن" مبتدأ و"أولى" خبر.[4]

مثال: قال بشار الخوري يخاطب الأغبياء[5]:

أيها الأغنياء، إن كان فيكم رجل ذو مرؤة وسخاء

فليبرهن على المرؤة، أنا نبتغيها، معاشر الفقراء

د. الإغراء والتحذير:

– **الإغراء**: دعوة المخاطب إلى أمر محبوب ليلزمه.

– **التحذير**: تنبيه المخاطب على الأمر مكروه ليتجنبه.

وكل من الإغراء والتحذير يأتي على الصورتين الآتيتين:

– **التكرار**: والمقصود بذلك أن يتكرر اللفظ نفسه، أي يؤكد الثاني الأول تأكيد لفظي مثل: (التصميم التصميم) أو(الغش الغش).

---

[1]– عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، ص71.

[2]– علي الجازم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، ط1، (د.ت)، ص ص174،176.

[3]– محمد حماسة عبد اللطيف، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، ط1، 1997، ص445.

[4]– عبد العزيز بن علي الحربي، أيسر الشرح على متن الأخر ومية، دار ابن حازم للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص144.

[5]– بدر الدين حاضر، الاعراب الواضح من تطبيقات عروضية وبلاغية، دار الشرق العربي: بيروت، ط1، (د.ت)، ص112.

- **العطف**: ويقصد به عطف اسم مفرد على أخر، مثل (الإرادة والتصميم) وأيضا(الغش والنفاق).

قال الشاعر:

فإياك إياك المزاء فأنه إلى الشر دعاء وللشر جالبا

وقول أخر:

فإياك والأمر الذي إن توسعت موارده أعنيت عليك مصادره.[1]

هـ- العرض: هو الطلب بلين ورفق، وأداته (ألا)، كقولك:

ألا تنزل ضيفا عندنا وقول الشاعر:

يا ابن الكرام ألا تدنوا فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا[2]

وقد ذكر ابو حيان أن من معاني "ألا" أن تكون للعرض، وأنها قد تتضمن معنى الحض في نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ...﴾(سورة التوبة، الآية:13)، وقوله تعالى: ﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ (سورة الشعراء، الآية:11).[3]

و-التحضيض: عرفها القرطبي بمعنى التعجيز في قوله تعالى: ﴿...لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ...﴾ (سورة الكهف، الآية:15)

ووافقه أبو حيان، وضم إليه معنى الإنكار، أما (لولا) و(هلا) فذكروا لهما معنى التحضيض في بعض النصوص من غير أن يفصلوا القول فيهما وقال أبو عبيدة: لوما، وهلا، لولا، وألا معناهن واحد.[4]

ي-الاستفهام: من أنواع الانشاء الطلبي وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوم من قبل بأداة خاصة وأدوات الاستفهام كثيرة منها:

الهمزة وهل، مثال: أخالد فاز بالجائزة أم أسامة"[5]

---

[1]- محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الضباب: القاهرة، ط1، (د.ت)، ص ص425-426.

[2]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الانشائية في النحو العربي، الناشر مكتبة الخانجي: بالقاهرة، ط5، 2001، ص16.

[3]- محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص677.

[4]- نفسه، ص679.

[5]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، ص ص84-87.

هل تنام الطيور في الليل؟ هل تحب الموسيقى؟، مثال أخر: أنى تسود العشيرة وأبناؤها متخاذلون؟ بمعنى (كيف)، كم جندي في المكتبة؟ متى تولى الخلافة عمر؟[1]

نستخلص من خلال التعريفين أن الإنشاء الطلبي يتأخر وجود معناه قليلا أو كثيرا عن وجود لفظة، وبعبارة مختصرة يسبق التلفظ به الأمثال له فقوله لابني (ذاكر) منفصل زمانا عن تنفيذه لهذا الأمر، فالأمر الأن، والمذاكرة في الزمن مدله بمجرد النطق به".[2]

[1]- علي جازم، البلاغة الواضحة، ص195.

[2]- عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، 1992، ص ص 148،149.

الشكل رقم 01: أقسام الإنشاء[1].

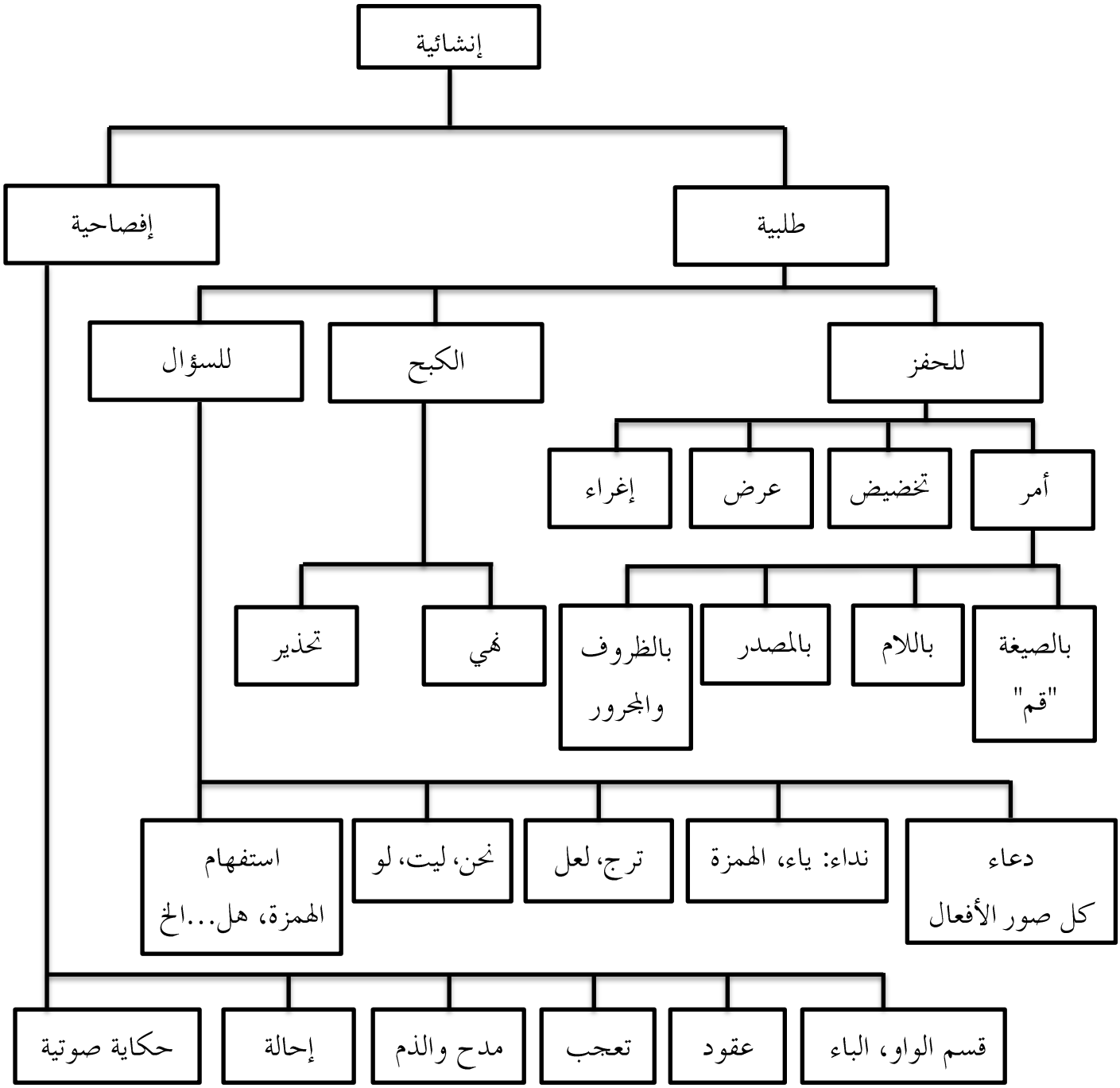

[1]- تمام حسان، الخلاصة النحوية، علم الكتب النشر والتوزيع والطباعة، ط4، 2000، ص137.

المطلب الثاني: الأسلوب (لغة واصطلاحا)

- **لغة:** ويعرفه الفيروز أبادي في قاموسه المحيط(817هـ):

"سلبه سلبا وسلبا: اختلسه كاستلبه ورجل وامرأة سلوب وسلابه والسليب: المسلب العقل سلبى والاسلوب الطريق وعنق الأسد والشموخ في الأنف"[1].

سلب الشيء، سلبا: انتزعه قهرا.

وفلانه فؤاده أو عقله: استهوته واستولت عليه.

الأسلوب الطريق، ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه وطريقة الكاتب في كتابته.[2]

ومن هنا نستنتج أن التعريف اللغوي للأسلوب له معان عديدة من بينها الاختلاس والاستيلاء والطريق والمذهب.

- **اصطلاحا:** لدى غير المتخصصين في الدرس اللغوي، وفي أيسر صور تعريفه هو طريقة التعبير وقد درج كثيرون على أنه يقسموه قسمين: الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي.[3]

ويعرفه بير جيرو فيقول:

الأسلوب من كلمة Stllus أي مثقب يستخدم في الكتابة هو طريقة في الكتابة وهو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية ويتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال وصوابها.

ومن هنا يمكننا القول أن الأسلوب هو طريقة وفن يستخدمه الكاتب لأجل غايات محددة ونجد الاسلوب على نوعين أسلوب أدبي وأسلوب علمي.[4]

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 2005، ص ص 97،98.

[2]- مجمع اللغة العربية الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص ص 440،441.

[3]- محمد عبد الله جبر، الأسلوب والنحو، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1988، ص5.

[4]- بيير جيرو، الأسلوبية، دار الحاسوب للطباعة: حلب، ط2، 1994، ص17.

المطلب الثالث: الاستفهام(لغة واصطلاحا)

● **لغة:** جاء في لسان العرب لأبن منظور: فهم=الفهم=معرفتك الشيء بالقلب. فهمه فهما وفهما وفهامة=علمه، الأخيرة عن سيبويه. وفهمت الشيء= عقلته وعرفته، وفهمت فلانا وأفهمته وتفهم الكلام= فهمه شيئا بعد شيء ورجل فهم= سريع الفهم، ويقال= فهم وأفهمه الأمر وفهمه إياه جعله يفهمه واستفهمه = سأله أن يفهمه وقد استفهمني الشيء فأفهمته تفهيما.[1]

وجاء في معجمهم أساس البلاغة تعريف الاستفهام كما يلي:

فهم: تقول من له يؤت من سوء الفهم أتي من سوء الافهام، وقل من أوتي أن يفهم ويفهم ورجل فهم= سريع الفهم، ولا يتفاهمون ما يقولون وتقول من جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام.[2]

أما معجم الوسيط عرف الاستفهام كما يلي: استفهمه= سأله أن يفهمه ويقال= استفهمكم من فلان عن الأمر. طلب منه أن يكشف عنه[3]

اصطلاحا: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ذلك.[4]

هو واحد من أكثر الأساليب الانشائية استعمالا وأهمية، ويراد به طلب الفهم أو معرفة ما هو خارج الذهن، وله أدوات متعددة تتميز كل واحدة منها بالسؤال عن جهة من جهات الكلام.

وعموما الاستفهام: هو طلب المتكلم فهم شيء لم يكن حاصل في ذهنه ما دعاه لسؤال عنه.[5]

---

[1]- ابن منظور لسان العرب دار صادر: بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج12، ص ص 460،459.

[2]- الزمخشري، تح: باسل عيون السود، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، ط1، 1998، ص42.

[3]- مجمع اللغة العربي الوسيط، ص300.

[4]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية: بيروت، ط1، 1999، ص78.

[5]- محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص634.

المبحث الثاني: أسلوب الاستفهام

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام عند القدامى

1) عند عبد القاهر الجرجاني:

"ينبه عبد القاهر الجرجاني أن معنى الاستفهام وهو طلب الفهم يظل باقيا ولا يفارق الأسلوب عند إفادة هذه المعاني البلاغية، انظر إلى قوله: واعلم أنا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار فإن الذي هو محض المعنى أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب، إما لأنه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه قيل له: "فافعل" فيفضحه ذلك، وإما لأنه هم بأن يفعل مالا يستصوب فعله، فإذا روجع فيه تنبه وعرف الخطأ، إما لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله، فإذا ثبت على تجويزه وبخ على تعنته وقيل له: فأرناه في موضع وفي حال، وأقم شاهدا على أنه كان وقت...."

" وقد سبقه إلى هذا التنبيه القراء كتابة معاني القرآن، حيث ذكر أن الاستفهام نوعان: استفهام محض وهو الذي يقيد مجرد طلب الفهم، واستفهام غير محض وهو الذي شابه معنى بلاغي كالتعجب والإنكار والتقرير..."[1]

2) جلال الدين السيوطي:

" نبه السيوطي إلى أن الاستفهام ليس فقط طلب فهم المستفهم وإنما هناك أيضا ما هو طلب، إفهام المسؤول، فتراه يقول:" ولا بدع في صدور الاستفهام عمن يعلم المستفهم عنه لأن طلب الفهم إما طلب فهم المستفهم، أو وقوع فهم لمن لم يفهم كائنا من كان."

" الاستفهام نوعان: حقيقي ومجازي، ويسمي البعض الاستفهام المجازي بالاستفهام البلاغي"[2]

[1] – بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع: القاهرة، ط1، 1998، ص ص59، 60.

[2] – جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة مصطفى الباني: مصر، (د.ط)، 1951، ج2، ص81.

"والاستفهام البلاغيAhetoaical Question نسميه غير دقيقة لأن نسبة الاستفهام إلى البلاغة يمكن أن يشمل النوعين الحقيقي والمجازي على حد سواء"[1]

والاستفهام المجازي ينشأ دون أن يقصد منشئه الى طلب الجواب، وإن بقى احتمال الجواب داخلا في بنية الجملة.

" وللاستفهام كلمات موضوعة وهي: الهمزة، وأم، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، ومتى، وأيان، فالهمزة وهل حرفان، أما باقي الأدوات فأسماء."[2]

" وقد ذكر السيوطي من المعاني للاستفهام المجازي أثنين وثلاثين معنى، نذكر منها: الإنكار، التوبيخ، العتاب، التفخيم، التسهيل."[3]

3) جمال الدين بن هشام:

" أعلم أن حقيقة الاستفهام أنه طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه مالم يكن حاصلا عليه مما سأله عنه.

وقال بعض الفضلاء: ينبغي أن يكون المطلوب يحصل ذلك في ذهن أعم من ذهن المتكلم وغيره، كما أن حقيقة الاستغفار الذي هو طلب الغفر وهو الشر أعم من أن يكون المطلوب له هو المتكلم أو غيره، ولهذا تقول استغفرت لفلان كما تقول استغفرت لنفسي، وفي التنزيل "فاستغفر الله واستغفر لهم الرسول"

وتكون الفائدة الاستفهام لغيرك أن يتكلم المجيب بالجواب فيسمعه من جهل فيستفيده.[4]

" فقلت: لو صح ذلك لم تطبق العلماء على أن ما ورد منه في كلامه سبحانه مصروف إلى معنى أخر غير الاستفهام ولو كان على ما ذكر لم يستحل حمله على الظاهر ويكون المراد منه أن يجيب بعض المخاطبين فيفهم الجواب من لم يكن عالما به.[5]

---

[1]- جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ج2، ص81.

[2]- ينظر، عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لأبن مالك، تح: عبد المنعم، دار الفكر العربي: القاهرة، ط1، 1975، ص ص277-279.

[3]- حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع: القاهرة، ط1، 2001، ص11.

[4]- جلال الدين السيوطي، الاشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية: لبنان، ط1، (د.ت)، ج4، ص70.

[5]- جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ج4، ص71.

المطلب الثاني: اسلوب الاستفهام عند المحدثين

نجد الاستفهام عند تمام حسان هو:

" الاستفهام إما أن يكون على أصله فيكون طلب للجواب، وإما أن يكون للتقرير فيكون طلبا للإيجاب والموافقة وأما أن يكون للإنكار فيكون إظهار الاختلاف والخلاف فإذا سألتك عن تفسير قوله تعالى: "ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" أهو نهى عن الموت؟ فذلك على أصل الاستفهام وجوابة لا، وإنما هو الأمر بالتمسك بالإسلام حتى الموت.

وإذا سألتك عن معنى قوله تعالى:" أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه" ما معناه فالجواب أنهم يجب أن يتوبوا ويستغفروا ، والاستفهام للتقرير والإيجاب.

وإذا سألتك عن معنى " كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله" ما معناه فالجواب أنه لا عهد للمشركين عند الله وعند رسوله وذلك إنكار لإشراكهم ورفض له"[1]

ويقول أيضا:

"الأصل في الاستفهام طلب فهم الشيء لم يتقدم لك العلم به بأداة من أدواته".[2]

[1]- تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص142.

[2]- تمام حسان، الأصول، عالم الكتب لنشر وتوزيع وطباعة، (د.ط)، 2000، ص314.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لأسلوب الاستفهام

المبحث الأول: أسلوب الاستفهام في الربع الثاني من القرآن الكريم

المطلب الأول: أدوات الاستفهام وأقسامه

المطلب الثاني: الأغراض البلاغية للاستفهام

المبحث الثاني: تفسير وإحصاء أدوات الاستفهام من خلال القرآن الكريم

المطلب الاول: تفسير بعض الآيات القرآنية

المطلب الثاني: احصاء أدوات الاستفهام

المبحث الأول: أسلوب الاستفهام في الربع الثاني من القرآن الكريم.

المطلب الأول: أدوات الاستفهام وأقسامه.

"للاستفهام أدوات متعددة، ومختلفة في تصنيفها أيضا حيث تنقسم إلى قسمين:

1. حرفا الاستفهام "الهمزة – هل":

وتنقسم هذه الحروف ما يطلب بها إلى قسمين:

أ- فالذي يطلب به التصور أو التصديق هو الهمزة خاصة:

فتأتي للتصور، أي طلب تعين المفرد، إذا كان المستفهم عالما بالنسبة التي تضمنها الكلام، بيد أن متردد بين شيئين، فيطلب تعيين أحدهما، ولا يلي الهمزة في تلك الحالة إلا المفرد المسؤول عنه، يغلب أن يكون لهذا المستفهم عنه معادل يذكر بعد "أم" وقد يحذف هذا المعادل على قلة، وجواب الاستفهام في هذه الحالة يكون بالتعين كقولك: أدبس في الإناء أم عسل؟[1]، "أمحمد فاز أم خالد؟".[2]

وتكون الهمزة أيضا لطلب التصديق، أي لطلب تعيين النسبة، وذلك إذا كان المستفهم السائل مترددا في ثبوت النسبة أو نفيها وتليها جملة فعلية في الغالب، ولا يؤتى بمعادل بعدها، لما يترتب على ذلك التناقص، ومن الالتباس بالهمزة التي يطلب بها التصور وجواب الاستفهام في هذه الحالة يكون "بنعم" إن أريد الإثبات وب "لا" إن أريد النفي، مثل: أقرأت كتاب البلاغة".[3]

وهذا الاستفهام المثبت، أما النفي فيجاب فيه "ببلى" إذا أريد الاثبات، وبنعم إذ أريد النفي، مثل: "ألم تستقبل الضيف؟ فيقول (بلى) إذا استقبلته[4].

---

[1]- عبد السلام محمد هارون، الاساليب الانشائية في النحو العربي، ص19.

[2]- عبد الكريم محمد يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه-إعرابه، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 1999، ص8.

[3]- عبد السلام محمد هارون، المرجع السابق، ص19.

[4]- عبد الكريم محمد يوسف، المرجع السابق، ص8.

ب- الذي يطلب به التصديق فقط هو "هل" خاصة:

وهو حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير ولا يستفهم به عن مفرد، أي لايليه الاسم في جملة فعلية، فلا يقال: هل زيد أكرمت؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، وتختلف (هل) عن (الهمزة) فيما يلي:

- يطلب ب(الهمزة) تعيين أحمد أمرين وذلك بالإتيان ب(أم) المتصلة أما (هل) فلا.
- تدخل (الهمزة) على النفي أما (هل) فلا تدخل على النفي.
- (الهمزة) ترد للإنكار والتوبيخ والتعجب بخلاف (هل).
- (هل) يراد بالاستفهام بها النفي، نحو قولك هل يقدر على هذا غيري أي لا يقدر.
- أن (الهمزة) تتصدر الجملة وتتقدم على فاء العطف، وواو وثم، ذلك خلافا ل(هل).
- (الهمزة) تعاد بعد(أم) وهل يجوز أن تعاد كما يجوز أن لا تعاد.
- (الهمزة) تدخل على (إن) و(هل) لا تدخل لعدم اتزان اللفظ.
- (الهمزة) قد يليها اسم بعده فعل أما (هل) فإنه لا يتقدم الاسم بعدها على الفعل إلا في الشعر.
- عدم الدخول على الشرط والتوكيد لأنه موضع يختص بدخول (الهمزة).[1]

2. أسماء الاستفهام:

"ما" من أسماء الاستفهام فتستعمل للتصور فحسب، وذلك لأن الجواب عن جملتها الاستفهامية يكون بالتحديد وهي كالآتي:

- (ما وماذا): يستفهم بهما عن غير العاقل من الحيوان والنبات والجماد والأعمال، وعن حقيقة الشيء أو صفته، سواء أكان هذا الشيء عاقلا أو غير عاقل، تقول "ما أو ماذا ركبت، أو اشتريت؟ ما أو ماذا كتبت؟" وتقول:" ما الأسد؟ ما الإنسان؟ ما النخل؟ ما الذهب؟ تستفهم عن

[1]- سبويه، عمروا ابن عثمان أبو قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط3، 1988، ص189.

حقيقة هذه الأشياء، وتقول: "زهير من فحول شعراء الجاهلية"، فيقول قائل:" ما زهيرا"، يستعلم عن صفاته ومميزاته.

– (متى): ظرف يستفهم به عن الزمن الماضي والمستقبل نحو " متى أتيت؟ متى تذهب؟" قال تعالى:" متى نصر الله؟[1]" "فيقال في الماضي: متى هاجر النبي إلى المدينة؟ ومتى يحق بالرفيق الأعلى؟"[2]

– (أين): ظرف يستفهم به عن المكان الذي حل فيه الشيء، نحو أين أخوك؟ أين كنت؟ أين تتعلم؟ وإذا سبقته "من" كان سؤالا عن مكان بروز الشيء نحو "من أين قد مت؟" [3]

– (أي): يطلب بها تعيين احد الشيئين، أو الأشياء المشتركة في أمر من الأمور كما في قوله تعالى: "أي الفريقين خير مقاما" فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في وصف الفريقية، احد الفريقين محكوم عليه بالخيرية، ولكنه لم يتميز عند السائل بعينه، فكأنهم قالوا: انحن أم أصحاب محمد وكما تقول: أي الشعراء أبدع فالشعراء اشتركوا في وصف الشاعرية واحدهم محكوم عليه بالا بدعية، ولكنه لم يتعين عند السائل.

– (كم): يطلب بها: تعيين العدد المبهم كما تقول: كم درهما أنفقت؟

تريد: أعشرين أم ثلاثين مثلا، وتقول كم مالك تريد: كم دينارا هو، وتقول كم ثوبك، تريد: كم متراء أو كم ذراعا، وتقول كم ماكث تريد: كم يوما، أو كم شهرا، ومنه قول تعالى: "سل بني إسرائيل كم آتيناهم من أية بينة ؟يريد: سلهم عما أتيناهم من الآيات.(فكم) في الآية مستعملة في الاستفهام على حقيقتها، وان كان الغرض منه التوبيخ على تمردهم وعدم إتباعهم، مع كثرة الآيات ووضوحها، ليست مستعملة في التوبيخ كما فهم.[4]

[1]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية: بيروت، ط3، 1994، ص ص140-142.
[2]– عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، ص92.
[3]– مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص ص 142،143.
[4]– عبد الواحد حسن الشيخ، المرجع السابق، ص ص90،91.

- (أيان): يسال بها عن الزمان المستقبل بمعنى (متى)، غير أن(متى) تستعمل للماضي والمستقبل، وأيان تختص بالاستقبال، يقال: متى قدمت ولا يقال: أيان قدمت. وأيان لا تستعمل إلا لتفخيم والتعظيم.

جاء في شرح ابن يعيش: "وأيان لا تستعمل إلا فيما يراد تفخيم أمره وتعظيمه، نحو قوله تعالى: ﴿...أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ (سورة النازعات، الآية: 42)

- (أي): متى مرساها وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ (سورة القيامة، الآية: 6)

- (من) بعد العلم تحتمل الاستفهامية والموصولة:

في آيات كثيرة تحتمل(من) الواقعة بعد العلم إن تكون اسم استفهام مبتدأ والفعل معلق عن العمل، وان تكون اسم موصول مفعولا للعلم عند البصريين والكوفيين، ودلك كقوله تعالى: ﴿... إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ...﴾ (سورة الانعام، الآية: 135).

(من) اسم موصول، مفعول به، أو اسم استفهام مبتدأ، خبره(تكون) والفعل معلق، والجملة في موضع المفعول (إن كان(يعلمون) يتعدى إلى واحد، أو في موضع المفعولين إن كان يتعدى إلى مفعولين[1].

- (كيف): هي اسم يستفهم بها عن حال الشيء وهيئته نحو: كيف أنت؟ وكيف وجدت علم النحو؟[2] وكقوله تعالى:" الم تر كيف فعل ربك بعاد"[3]الفجر6

ولاستفهام ب(كيف) يكون عن النكرة، فلا يكون الجواب ألا نكرة، فيقال في جواب: كيف أنت صحيح. ويقال: الصحيح.[4]

- (أنى): لها معنيان:

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص 220.

[2]- محمد بن الحسن، شرح الكافي في النحو، مطبعة حيدرى، ط1، (د.ت)، ج2، ص116.

[3]- عزيزة، معجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ط1، 1992، ص69.

[4]- ينظر محمد بن الحسن، شرح الكافية في النحو، ص117.

المعنى الأول: أن تكون بمعنى(من أين) ودلك نحو: قوله تعالى: ﴿...قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ...﴾ (سورة آل عمران، الآية:37)، أي: من أين لكي هذا ؟ وقوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ...﴾ (سورة آل عمران، الآية:165) والمعنى: من أين هذا؟ وذلك كان الجواب: هو من عند أنفسكم.

المعنى الثاني: أن تكون بمعنى(كيف)، ودلك نحو قوله تعالى:﴿...قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ...﴾ (سورة البقرة، الآية: 259)، والمعنى: كيف يحييها بعد موته، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ...﴾(سورة آل عمران، الآية: 40)، والمعنى: كيف يكون لي غلام وهده حالي.[1]

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص69.

يقول تمام حسان وللاستفهام أدوات تتصدر الجملة بعضها أصلي وبعضها منقول على النحو التالي[1]:

الشكل رقم (02): يمثل أدوات الاستفهام

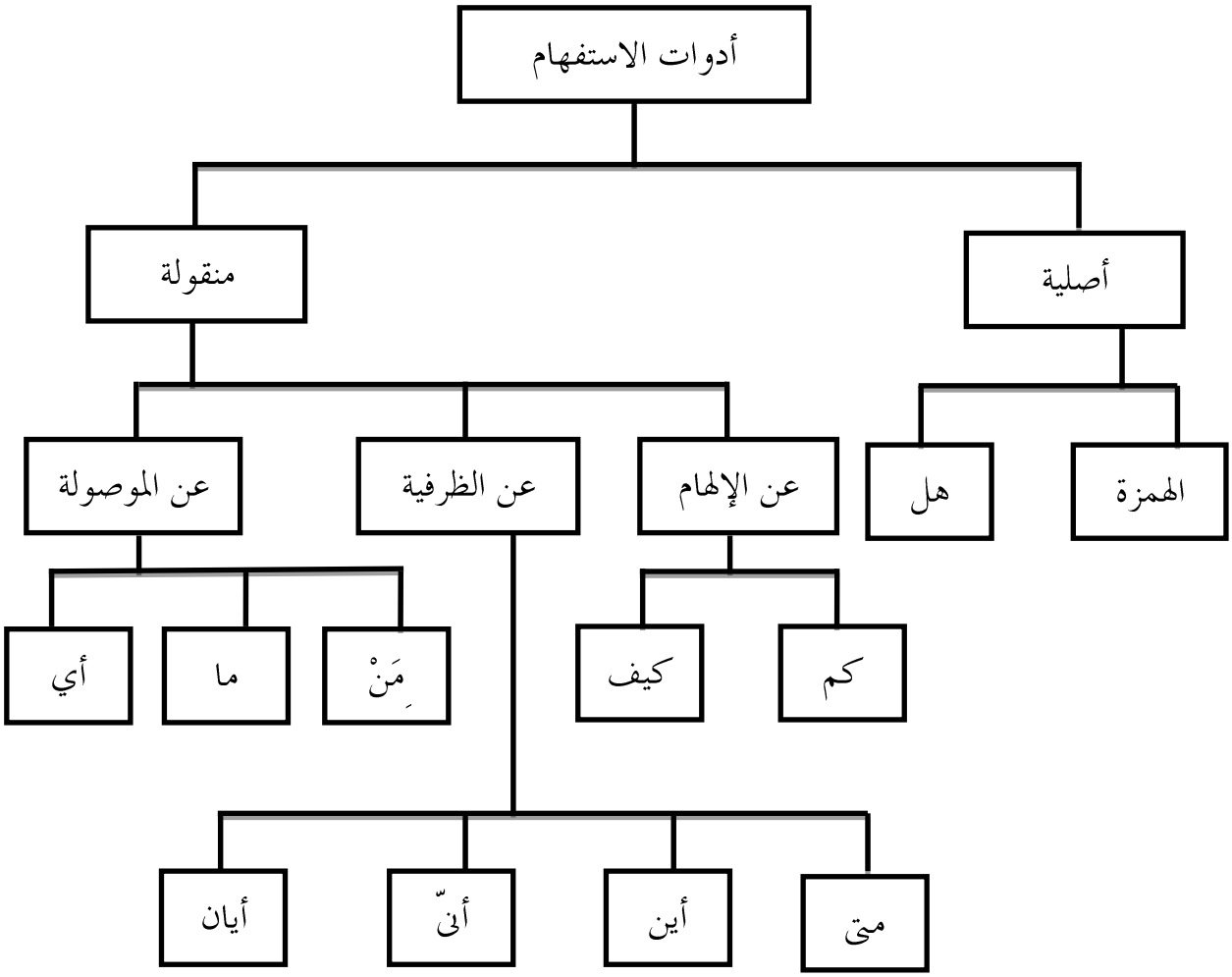

يقول تمام حسان وللاستفهام أدوات تتصدر الجملة بعضها أصلي وبعضها منقول على النحو التالي:

ومن هنا نستنتج أن أدوات الاستفهام تتفرع إلى فرعين أصلية ومنقولة، فالأصلية تضم (الهمزة، هل) ومنقولة تتفرع إلى ثلاثة فروع عن الإبهام (كم، كيف)، عن الظرفية (متى، أين، أنى، أيان)، عن الموصولة (من، ما، أي).

[1]- تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص142.

المطلب الثاني: الأغراض البلاغية للاستفهام

للأدوات السابقة وضعت للاستفهام، كما رأينا ولكنها قد تخرج عن هذا الوضع إلى أغراض يمكن أن تفهم من السياق، وأهم هذه الأغراض:

- **التقرير**: ومعناه أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده، لكنك تخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام ذلك لأنه أوقع في النفس، وأدل على الالزام، نحو قال تعالى: ﴿...خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ (سورة الملك، الآية:8)، فإن الغرض منه إقرارهم بمجيء النذير لكنه أخرجه بصورة الاستفهام.
- **الإنكار**: من أهم الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام عن وضعها الحقيقي، ومن أكثرها شيوعا: الإنكار، ويسمى استفهاما إنكاريا نحو: قال تعالى: ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا﴾(سورة الإسراء، الآية:40)، فإنه ينكر عليهم هذه الافتراءات والادعاءات، وهي أن الله أصفاهم، بالبنين واتخذ من الملائكة بنات له، فهو يكذبهم بهذا القول الذي صدر منهم.[1]
- **التهكم**: وهو عدم المبالاة بالمتهكم منه، ويستوي أن يكون المتهكم منه جديرا بالمبالاة أو غير جدير بها. نحو: فمن الأول قوله تعالى حكاية عن الكافرون بشعيب من قومه: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ...﴾ (سورة هود، الآية: 87).

كان شعيب كثير الصلاة، وكان الكافرون به إذا رأوه يصلي تضاحكوا عليه وسخروا منه ومن صلاته فقصدوا بسؤالهم مخرقته هو وصلاته [2]

- **الاستبطاء**: وهو عد الشيء بطيئا في زمن انتصاره وقد يكون محبوبا منتظرا، لهذا يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على بعد زمن الإجابة عن بعد زمن السؤال، وهذا البعد يستلزم الاستبطاء، نحو قولك لمخاطب دعوته فإبطاء في الاستجابة لك: (كم دعوتك)؟ فليس المراد هنا الاستفهام عن عدد مرات الدعوة أو النداء، وإنما المراد أن تكرر الدعوة قد باعد بين زمن الإجابة وزمن السؤال، وفي ذلك إبطاء، ولهذا جاء السؤال دالا على الاستبطاء تحقق المسؤول عنه،

[1]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، دار الفرقان النشر التوزيع، ط1، 1985، ص ص 190-194-195.

[2]- عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص173.

وهو الاستجابة للدعوة المتكررة، ومن أمثلة(كم انتظرتك؟)، و(متى يعود السلام إلى ربوع الوطن؟)

- **الوعيد**: ويسميه بعض البلاغيين "التهديد" وذلك نحو قولك فلمن يسيئ الأدب "ألم أؤدب فلانا" إذا كان المخاطب المسيء للأدب عالما بذلك وهو أنك أدبت فلانا، فيفهم معنى الوعيد والتهديد والتخويف فلا يحمل كلامك على الاستفهام الحقيقي، ومنه قوله تعالى: "ألم تر كيف فعل ربك بعاد" الفجر-6.[1]

التهويل: وهو كثير في كتاب الله في قوله:﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١مَاٱلْقَارِعَةُ﴾(سورة القارعة، الآية: 1-2) وقوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١مَاٱلْحَآقَّةُ﴾ (سورة الحاقة، الآية: 1-2)، ومنه قولك: فلسطين وما فلسطين"[2]

- **التحقير**: قال الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير؟

وقال المتنبي:

من علم الأسود الزنجي مكرمة أقوم البيض أم آباؤه الصيد

أم أذنه في يد النخاس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود.[3]

- **التعظيم**: وقد ورد في هدا المعنى قول عمر:

أقول وشف سجف القر عنها أشمس تلك أم قمر منير؟

وقد اخرج الكلام مخرج من يومهم إن شدة التشابه به جعلته يضن صاحبته شمسا او قمرا. وهدا لفرط إعجابه بها وعضم قدرتها عنده.

وفي ذلك مدح لها أيضا. وقال فيما نسب إليه من شعر:

طافت بنا شمس عشاء، ومن رأى من الناس شمسا بالعشاء، تطوف؟

[1]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، ص ص 97-102.

[2]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، ص207.

[3]- مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الناشر منشأة المعارف: بالإسكندرية، ط1، 2002، ص26.

فقد جعلها شمسا تطوف بهم، من تعظيمه له.[1]

- **التسوية**: وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو قال تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾(سورة يس، الآية: 10)
- **الاستبعاد**:

نحو في قوله:﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ...﴾ (سورة الدخان، الآية: 13)

- **الاسترشاد**:

نحو قوله تعالى: ﴿...أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا...﴾(سورة البقرة، الآية: 30).[2]

- **التسويق**: نحو: "هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم".[3]

وقول الشاعر:

الست مشيعا ليلة تقضي اللبانة، أو تعهد

فقوله: "تقضي اللبانة" يزيد معنى الأمر تشويقا، وقد يجتمع مع الأمر العتاب".[4]

- **التعجب**: نحو قوله: "مالي لا أرى الهدهد"
- **الأمر**: نحو قوله: "فهل انتم مسلمون" ونحو: "فهل من مذكر".[5]
- **الزجر والتعبير والتنفير**:

منه قوله: (تفتح أبواب الجنة يوم الأثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا) بصيغة الأمر من (الإنظار)، قال البيضاوي: يقول الله- تبارك وتعالى- للملائكة

[1]- الطاهر قطبي، أسلوب الاستفهام في ديوان عمر بن أبي ربيعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية: بن عكنون-الجزائر، د.ط ، د.ت، ص42.

[2]- حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص12.

[3]- فيصل حسين طحيمر العلي، البلاغة الميسر في المعاني والبيان والبديع، مكتبة دار الثقافة: عمان-الاردن، ط1، (د.ت)، ص45.

[4]- الطاهر قطبي، المرجع السابق، ص39.

[5]-الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، (د.ت)، ص ص141،142.

النازلة بهدايا المغفرة، أخروا واصهلوا هذين، وقال الزرقاوي: أتى باسم الإشارة، بدل الضمير، لمزيد التنفير والتعبير وقال القاوي: أي: أخروا مغفرتهما مطلقا، زجرا لهما...

- **التعجيز**: منه قوله في الصورين:(إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: "أحبوا ما خلقتم"، وهذا أمر تعجيز ويستفاد منه صفة تعذيب المصور.[1]
- **التنبيه**: وهو من أقسام الأمر،[2] نحو: " ألم ترا إلى ربك كيف مد الظل" الفرقان-45.[3]

وفي الأخير هناك أمرين اثنين:

أ- إن هناك أغراضا غير هذه يمكن أن تفهم من السياق.

ب- قد يكون هناك تداخل بين هذه الأغراض، فقد يكون التقرير مع التوبيخ وقد يكون التقرير مع التعجب، وهذا كثير في كتاب الله تعالى، مثل: "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف" البقرة-243. [4]

[1]- محمد سعيد عبد الله، اساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف، دارسة لغوية بيانية(في الموطأ)، دار الثقافة للنشر والتوزيع: القاهر، (د.ط)، 2000، ص142.

[2]- حسني عبد الجليل يوسف، الاساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص12.

[3]- فيصل حسن طحيمر العلي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، ص45.

[4]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص209.

المبحث الثاني: تفسير وإحصاء أدوات الاستفهام من خلال القرآن الكريم

المطلب الاول: تفسير بعض الآيات القرآنية

1. سورة الأعراف:

سورة الأعراف سورة مكية آياتها (206 آية) وهي من أصول السور المكية، وأول سورة عرضت لتفصيل في قصص الأنبياء، ومهمتها كمهنة السور المكية تقرير أصول الدعوة الاسلامية من توحيد الله عز وجل وتقرير البعث والجزاء وتقرير الوحي والرسالة وسميت هذه السورة بسورة الأعراف لورود ذكر اسم الأعراف فيها وهو السور المضروب بين الجنة والنار[1].

وقد ورد الاستفهام في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 04).

الشاهد: "وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا"؟

"أي كثير من القرى أهلكناهم، والمراد بالقرية أَهْلَهَا"، وأداة الاستفهام هنا (كم) والتي يستفهم بها عن العدد والغرض منها التكثير[2].

وكذلك الاستفهام في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 37).

الشاهد: "أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ"؟

لقد جاء الاستفهام بالأداة (أين) التي يسأل بها عن المكان، والغرض منها التوبيخ والعتاب، فهو يوبخهم ويعاتبهم على عبادتهم الأصنام والأوثان.

---

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، دار القرآن الكريم: بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 436.

[2]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2002، ص288.

"حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ" أي الملائكة الموكلون بقبض أرواح واستيفاء آجالهم، "قالوا" لهم في تلك الحالة توبيخا وعتابا، "قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ" من الأصنام والأوثان، فقد جاء وقت الحاجة إن كان فيها منفعة لكم أو دفع مضرة[1].

(أين) في هذه الآية خرجت عن معناها الحقيقي الى غرض بلاغي التوبيخ، وهذا ما تضمنته الآية حيث أن الله تعالى يوبخ المشركين على عبادتهم للأصنام والأوثان ويوجه لهم اللوم والعتاب الموجع الشديد نتيجة عنادهم بعد ما جاءهم البشير فلا ينفع مال ولا بنون.

وقد ورد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٖ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 185)

الشاهد: "فَبِأَيِّ حَدِيثٖ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ"؟

لقد جاء الاستفهام بأداة (أي) الغرض منها التخويف والتحذير والترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه، الذي آتاهم به من عند الله في أي كتابه، يصدقون أن لم يصدقوا بهذا الحديث الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل ؟![2]

قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 187)

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، ص288.

[2]- ابي محمد عبد الحق أبو غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عيد الشافي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 2001، ج2، ص484.

الشاهد: "أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا"؟

أتت (أيّان) بمعنى (متى) وهو سؤال عن زمان، ولتضمنها الوقت بينت وقرأ الجمهور الناس (أيَّان) بفتح الهمزة، وقرأ السلمي (إيّان) بكسرة الهمزة، ويشبه أن يكون أصلها (أي آن) وهي مبنية على الفتح[1]، والغرض من هذا الاستفهام التعظيم.

2. سورة الأنفال:

سورة الانفال مدنية وآياتها (75)، سورة الأنفال إحدى السور المدنية التي عُنيت بجانب التشريع، بخاصة ما يتعلق بالغزوات والجهاد في سبيل الله وتسمى أيضا "سورة بدر"، وقد اتفق رجال أثر كلهم على أنهم نزلت في غزوة بدر وكانت غزوة بدر في رمضان من العام الثاني للهجرة بعد عام ونصف من يوم الهجرة[2].

وقد ورد الاستفهام في هذه السورة بما يلي: قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال، الآية: 34)

الشاهد: "وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ "؟

هذا تعجب من عدم تعذيب الله لهم بالمغالبة، ومنازعتهم وما وضعوا أيديهم عليه بالباطل، وأقاموا أصنامهم فيه وليسوا أهلا لولايته، والاستفهام للتعجب من مناقضة حالهم لما يجب لحرم اله الآمن، والمعنى أي أمر ثبت لهم حتى يقيموا في الحرم ولا يعذبهم يمنعهم منه وهم يحاربون شعائره، وذلك بصدهم عن سبيل الله، وعن المسجد نفسه، فهم يمنعون النبي صلى الله عليه وسلم من أن يؤدي مناسك، ويمنعون ضعاف المؤمنون بإيذائهم، ويصدون الناس معنويا بوضع الأصنام على

[1]- أبي محمد عبد الحق أبو غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص484.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر: تونس، 1884، ج1، ص 245.

الكعبة إيذاء ابراهيم، وينتهكون المحارم بحمل الناس على الطواف عرايا رجالا ونساء حتى أنهن ليسترن سوءاتهن بأكفهن، هذا كله صدا عن البيت[1].

خرجت (ما) عن صورتها الحقيقية إلى غرض بلاغي ألا وهو التعجب حيث اندهش المؤمنون من أعمال المشركين وما فعلوه في بيت الله الحرام وآذوا المؤمنون ومنعوا الرسول من أداء المناسك وعدم محاسبة الله تعالى لهم بما فعلوه بالرسول ﷺ.

3. سورة التوبة:

سورة التوبة سورة مدنية وآياتها (129 آية)، هذه السورة مدنية كلها، وقيل: إلا آيتين من آخرها، فإنهما نزلتا بمكة، وهذا قول الجمهور، وذكر المفسرون لها اسما واختلافا في السبب ابتدائها بغير بسملة[2]، وتسمى أيضا بسورة براءة، وقد ورد الاستفهام في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة التوبة، آية:07)

الشاهد: "كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ"؟

والاستفهام ب (كيف): إنكاري إنكارا الحالة كيان العهد بين المشركين وأهل الإسلام، أي دوام العهد في المستقبل مع الذين عاهد وهم يوم الحديبية وما بعده ففعل (يكون) مستعمل في معنى الدوام[3].

وكذلك الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة التوبة، آية: 13)

[1]- أبي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ت)، ج6، ص 3119.

[2]- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية: لبنان، ط1، 1993، ج8، ص 95.

[3]- المرجع نفسه، ص 121.

الشاهد: "أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ "؟

توبيخ وفيه معنى التحضيض، نزلت في كفار مكة "وهَمُّوا بإخراج الرسول" أي كان منهم سبب الخروج، فأُضيف لإخراج إليهم.

وقيل: أخرجوا الرسول عليه السلام من المدينة لقتال أهل مكة للنكث الذي كان منهم، عن الحسن[1].

خرجت الهمزة في هذه الآية عن صورتها الحقيقية إلى غرض بلاغي التوبيخ، وفيه معنى التحضيض على سبيل المبالغة حيث يوبخ الله تعالى المؤمنين على عدم قتالهم للكفار والمشركين والسكوت على مخالفة عهودهم مثل معاهدة صلح الحديبية.

كما نجد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾(سورة التوبة، الآية: 30)

الشاهد: "أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ "؟

في الآية الكريمة ينكر الله عز وجل على اليهود والنصارى ما قالوه حيث نسبوا لله الولد، وجاء هذا الاستفهام بالأداة (أنّى) بمعنى (كيف) أي كيف ينصرفون عن الحق الواضح إلى القول الباطل.

ومنه الاستفهام في الآية الكريمة لإنكار[2].

كذلك نجد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾(سورة التوبة، الآية: 127)

[1]- محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية: القاهرة، (د.ط)، 1939، ج8، ص 86.

[2]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 225.

الشاهد: "هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٍ"؟

يعني: أن المنافقين الذين يحذرون أن نتزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم، إذا نزلت سورة ليؤمنوا بها، ويعلموا بمضمونها "نظر بعضم إلى بعض" جازمين على ترك العمل بها، ينظرون الفرصة في الاختفاء عن أعين المؤمنين، يقولون: "هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ" متسللين، وانقلبوا معرضين، فجازاهم الله بعقوبة من جنس عملهم، فكما انصرفوا عن العمل "صرف الله قلوبهم" أي صدها عن الحق وخذلها.

"بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ " فقها ينفعهم، فإنهم لو فقهوا لكانوا إذا نزلت سورة آمنوا بها، وانقادوا لأمرها[1].

خرجت أداة الاستفهام (هل) إلى غرض بلاغي التحذير في شأن المنافقين وموقفهم من آيات القرآن وسوره فالله تعالى أنزل سورة يحذر فيها المنافقين عن استهزاءهم وعدم تصديقهم بآيات الله عز وجل ونبوة الرسول عليه الصلاة والسلام وتدبرهم في كتاب الله عز وجل.

4. سورة يونس:

سورة يونس مكية وآياتها تسع ومائة (109)، وهي من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الاسلامية "الإيمان بالله تعالى، الإيمان بالكتب والرسل، والبعث والجزاء"، وهي تتميز بطابع التوجيه إلى الإيمان بالرسالات السماوية، وقد انتقلت السورة لتعريف الناس بصفات الإله الحق، بذكر آثار قدرته ورحمته الدالة على التدبير الحكيم[2].

وقد ورد الاستفهام في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ﴾ (سورة يونس، الآية: 02)

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 225.

[2]- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 571.

الشاهد: "أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ "؟

"أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا" قال ابن عباس وابن جريح وغيرهما نسبت هذه الآية أن قريشا استبعدوا أن يبعث الله رسولا من البشر، ونحو هذه الأقاويل التي اختصرتها لشهرتها فنزلت الآية وقوله : "أَكَانَ" تقرير والمراد ب " أَكَانَ" قائلون هذه المقالة[1].

خرجت أداة الاستفهام الهمزة إلى غرض بلاغي التقرير حيث أقر الناس أن المبعوث للنبوة من جنس آدم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وليس ملكا من الملائكة.

والاستفهام في قوله: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (سورة يونس، الآية: 35)

الشاهد: "فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ "؟

" فَمَا لَكُمْ" استفهام معناه التعجب والانكار أي: أي شيء لكم في اتخاذ هؤلاء الشركاء إذ كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غير "كَيْفَ تَحْكُمُونَ" استفهام آخر: أي كيف تحكمون بالباطل، وتجعلون لله أندادا وشركاء، وهاتان جملتان أنكر في الأولى، وتعجب من اتباعهم من لا يهدي ولا يهتدي، وانكر في الثاني حكمهم بالباطل وتسوية الأصنام برب العالمين[2].

جاء الاستفهام هنا لغرض التعجب والإنكار .

ورد الاستفهام في قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (سورة يونس، الآية: 48)

الشاهد: "مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ"؟

يريد كفار الله لفرط انكارهم واستعجالهم العذاب، أي متى العقاب أو متى القيامة التي يعدُنا محمد، وقيل: هو عام في كل امة كذبت رسولها[3].

[1]- أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز، ج3، ص102.

[2]- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج5، ص 157.

[3]- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص349.

خرجت أداة الاستفهام (متى) إلى غرض بلاغي الانكار، فينكر المشركين يوم البعث ويجادلون الرسول في ذلك

وقد ورد الاستفهام أيضا في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (سورة يونس، الآية: 31)

الشاهد: "مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ"؟

يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية الإله، وقوله تعالى: "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ" أي: من ذا الذي يترل من السماء ماء مطر، فيشق الأرض شقا بقدرته ومشيئته، وقد ظهر غرض الاستفهام لنفي كل رازق غير الله[1].

5. سورة هود:

سورة مكية وآياتها ثلاث وعشرون ومائة (123) فهي سورة ذكر فيها أمم، وما حل بهم من عاجل بأس الله تعالى، فأهل اليقين إذا تلوها ترى على قلوبهم من ملكه وسلطانه ولحظاته البطش بأعدائه، فلو ماتوا من الفزع لحق بهم، لكن الله تبارك وتعالى اسمه يلطف بهم في تلك الأحايين حتى يقرؤوا كلامه[2].

لقد ورد الاستفهام في سورة هود في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (سورة هود، الآية: 08)

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم ، ج4، ص 266.

[2]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص 01.

الشاهد: "مَايَحۡبِسُهُۥٓ"؟

في هذه الآية وصف فن من أفانين عناد المشركين وتهكمهم بالدعوة الإسلامية، فإذا أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالبعث وأن شركهم سبب لتعذيبهم جعلوا كلامه سحرا، وإذا أنذرهم بعقوبة العذاب على الإشراك استعجلوه، فإذا تأخر عنهم إلى أجل اقتضته الحكمة الربانية استفهموا عن سبب حبسه عنهم استفهام تهكم ظنا أن تأخره عجز[1].

وقد جاء الاستفهام بحرف (ما) والغرض منها التهكم.

خرجت (ما) في هذه الآية إلى غرض بلاغي التهكم وعناد المشركين واستهزائهم بالدعوة الاسلامية وأطلقوا على الرسول بالساحر.

ونجد الاستفهام كذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة هود، الآية: 30)

الشاهد: "مَن يَنصُرُنِي"؟

في هذه الآية الكريمة جاء الاستفهام بمعنى التقرير والتوقيف، أي لا ناصر يدفع عني عقاب الله إن ظلمتهم بالطرد عن الخير الذي قبلوه، ثم وقفهم بقوله: "أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" وعرض عليهم النظر المؤدي إلى صحة الاحتجاج[2].

جاء الاستفهام بمعنى التقرير والتوقف.

كما نجد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ (سورة هود، الآية: 72)

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص10.

[2]- عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، المجرد الوجيز، ج3، ص 165.

الشاهد: "ءَأَلِدُ وَأَنَا۠عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ".

أي قالت سارة متعجبة يا لهفي ويا عجبي أألد أنا امرأة[1]، مسنة وهذا زوجي ابراهيم شيخ هرم أيضا فكيف يأتينا ولد؟ " إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ" أي أن هذا الأمر لشيء غريب لم تجري به العادة[2]، ومنه فالاستفهام هنا "ءَأَلِدُ" استفهام معناه التعجب[3].

كذلك الاستفهام في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة هود، الآية: 24)

الشاهد: "هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ"؟

جاء التمثيل هنا مبتدأ بالكافر فقال: " كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ" ويمكن أن يكون من باب تشبيه اثنين باثنين، فقوبل الأعمى بالبصير، وهو طباق، وقوبل الأصم بالسميع، وهو طباق أيضا والعمى والصمم أختان تمنعان من البصر والسمع، وليس .... لأنه لا تعاقب بينهما ويحتمل ان يكون من تشبيه واحد بوصفيه، فيكون من عطف الصفات[4].

وقد خرج الاستفهام بغرض إنكار.

خرجت (هل) في هذه الآية إلى غرض بلاغي الإنكار حيث ينكر الله عز وجل استواء البصير والسميع فلا يستويان في الابتداء ونهاية.

6. سورة يوسف:

هي سورة مكية وآياتها احدى عشر ومائة (111) ووجه تسميتها ظاهرة لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها ولم تذكر قصته في غيرها، ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 24.
[2]- المرجع نفسه، ص24.
[3]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 69.
[4]- أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ص214.

وغافر، وفي هذا الاسم تمييز لها من بين السور المفتتحة بحروف (أ ل ر) ونزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر[1].

وقد تنوعت أساليب الاستفهام في هذه السورة نذكر منها:

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية: 11)

الشاهد: "قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا"؟

ابتداء الكلام مع أبيهم بقولهم: "**يَا أَبَانَا** " يقضي أن تلك عادتهم في الخطاب مع الابن لأباه.

ولعل يعقوب عليه السلام كان لا يأذن ليوسف عليه السلام بالخروج مع اخوته للرعي للسبق خوفا عليه من أن يصيبه سوء من كيدهم أو من غيرهم، ولم يكن يصرح لهم بأن لا يأمنهم عليه ولكن حاله في منعه من الخروج كحال من لا يأمنهم عليه فتزّلوه متزلة من لا يأمنهم، وأتوا بالاستفهام المستعمل في الانكار على النفي الائتمان[2].

والغرض من الاستفهام الإنكار.

والاستفهام أيضا في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية: 89)

الشاهد: "هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ"؟

أي من التفريق بينهما في الصغر وذلك بعد مغيب يوسف، وكانوا يذلونه ويشتمونه قال ابن عطية، ونسبهم إلى جهل المعصية وإما جهل السيئات وقلة الحنكة وأن قول الجمهور "هَلْ عَلِمْتُم" استفهام معناه التقريع والتوبيخ ومراده تعظيم واقعة. أي: ما أعظم ما ارتكبتم في يوسف، كما قال هل تدري من عصيت وقيل هل بمعنى قد[3].

فالاستفهام جاء غرضه التذكير والتوبيخ.

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص 180.

[2]- المرجع نفسه، ص 180.

[3]- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج5، ص ص336،337.

نجد ان أداة الاستفهام (هل) خرجت من الغرض البلاغي الإنكار إلى غرض آخر وهو التذكير والتوبيخ فهو يذكرنا بحادثة سيدنا يوسف وما فعلوه به إخوته.

وقد ورد الاستفهام أيضا في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية: 107)

الشاهد: "أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ "؟

استفهام إنكار فيه توبيخ وتهديد (غاشية/نقمة تغشاهم) أي: تعطيهم كقوله تعالى: "يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ" وقال الضحاك: يعني الصواعق والقوارع. واتيان الغاشية يعني في الدنيا، وذلك لمقابلته في قوله: " أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ" أي يوم القيامة بغتة، أي فجأة في الزمان من حيث لا يتوقع "وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ" تأكيد لقوله تعالى: "بَغۡتَةٗ" قال الكرماني: لا يشعرون بإتيانها[1].

وغرض الاستفهام الانكار والتوبيخ والتهديد.

والاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية: 109)

الشاهد: "أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ "؟

أن الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعوا أممهم فلم يؤمنوا بهم حتى نزلت ... صاروا في حيرة من يعتبر بمعاقبته، فلهذا ... حسب أن تدخل (حتى) في قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ" جاء هنا استفهام انكاري.

[1]- بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج3، ص287.

كما خرجت الهمزة من صورتها الحقيقية إلى غرض بلاغي كما يخرج أيضا إلى غرض آخر متمثل في الإنكار حيث ينكر المشركين أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس من بني البشر فيؤكد الله عز وجل لهم في هذه الآية أن الرسول ﷺ ليس بامرأة ولا ملك ولا جن هو من أهل القرى.

7. سورة الرعد:

سورة مدنية عدد آياتها 43 آية، فهي تتناول المقاصد الأساسية لسور المدنية، من تقرير "الوحدانية" و"الرسالة" و"البعث" و"الجزاء" ودفع الشبه التي يثيرها المشركون[1].

وسميت بالرعد لورود الرعد فيها بقوله تعالى: "**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ** " فسميت بالرعد لأن الرعد لم يذكر في سورة مثل هذه السورة[2].

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ (سورة الرعد، الآية: 16)

الشاهد: " هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ"؟

وهذا تمثيل لضلالهم في عبادة الله والمراد بالأعمى الكافر وبالبصير المؤمن، وبالظلمات الظلال وبالنور الهدى، أي كما لا يستوي الاعمى والبصير، وكما لا تستوي الظلمات والنور كذلك لا يستوي الأعمى والبصير، وكما لا تستوي الظلمات والنور، كذلك لا يستوي المؤمن الذي يبصر ضياء الحق، والمشرك الذي عمي عن رؤية ذلك الضياء فالفارق بين الحق والباطل واضح وضوح الفارق بين الأعمى والبصير[3].

والغرض من (هل) في هذه الآية التهكم.

خرجت أداة الاستفهام (هل) من غرضها الحقيقي إلى غرض بلاغي المتمثل في التهكم.

---

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 72.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 75.

[3]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 78.

والذي بمعنى الاستهزاء فجد أن الله يفرق هذه الآية بين الأعمى وهو الكافر والبصير بمعنى المؤمنون ويستهزئ بهم لاختيارهم إله غيره مثل ذلك بالظلمات والنور.

قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (سورة الرعد، الآية: 19)

الشاهد: "أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ"؟

قال ابن عباس: نزلت "أَفَمَن يَعْلَمُ" في حمزة وأبي جهل وقيل في عمر بن الخطاب وأبي جهل، ولما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر، وذكر ما للمؤمن ثواب، وما للكافر من عقاب، ذكر استبعاد من يجعلها سواء وأنكر ذلك فقال: أي ليس متشابهين، لأن العالم بالشيء يصير به والجاهل به كالأعمى، والمراد أعمى البصيرة، ولذلك قابله بالعلم، والهمزة للاستفهام من علم إنما أنزل إليك من ربك الحق فاستجاب[1].

والغرض من الهمزة الإنكار.

ونجد الاستفهام كذلك في الآية التالية بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾(سورة الرعد، الآية: 32).

هذه الآية تأنيس للنبي عليه السلام، أي لا يضيق صدرك يا محمد بما ترى من قومك وتلقى منهم فليس ذلك ببدع ولا نكيرا قد تقدم هذا في الأمم من قبلك[2].

والغرض من كيف في هذه الآية التعجب على معاملة الكفار للرسول ﷺ ومدى تحمله على ما يفعله قومه من ظلم واستبداد ويأنسه الله تعالى على أن هذا حدث في الأمم السابقة.

8. سورة إبراهيم:

سورة مكية وآياتها اثنان وخمسون (52) تناولت السورة الكريمة موضوع العقيدة في أصولها الكبيرة، يكاد يكون محور السورة الرئيسي "الرسالة والرسول" فقد تناولت دعوة الرسل الكرام

[1]- أبو حيان الاندلسي، البحر المحيط، ج5، ص 375.

[2]- ابن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز، ج3، ص 313.

بشيء من التفصيل، وقد سميت "بسورة إبراهيم" تخليدا لمآثر أب الانبياء وإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام الذي حطم الاصنام وحمل راية التوحيد وجاء بالحنفية السمحة ودين الاسلام الذي بعث به لخاتم المرسلين[1].

وقد ورد الاستفهام في الآية الكريمة قوله تعالى:﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: 21)

الشاهد: "فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ" ؟

يقول تعالى: " وَبَرَزُواْ" عائدة على الخلق المحاسبين وعبر بلفظ الماضي لصدق المخبر به، و"ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ" الأتباع والعوام، والذين استكبروا هم ورؤسائهم وقاداتهم استغلوا الضعفاء واستتبعوهم واستكبروا وتكبروا، وأظهروا تعظيم أنفسهم، " تَبَعًا" يحتمل أن يكون مصدر كقوله عدل ورضا، و"فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ" استفهام معناه توبيخهم إياهم وتقريعهم وقد علموا أنهم لن يغنوا ويعني: أنا اتبعناكم فيما كنتم فيه من الضلال وما اغنيتم عنّا شيئا، فلذلك جاء جوابهم " لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ" أجابوا بذلك على سبيل الاعتذار والخجل[2].

والاستفهام "فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ" أي هل أنتم دافعون عنا شيئا من عذاب الله؟

والاستفهام هنا للتوبيخ والتقريع.[3]

وجاء الاستفهام في قوله تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: 28)

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص 89.

[2]- أبي حيان الاندلسي، تفسير بحر المحيط، ج5، ص 406-407.

[3]- محمد علي الصابوني، المرجع السابق، مج2، ص 95.

الشاهد: "أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ"؟

قوله تعالى: "أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ" وهم الذين تلقوا الكلمة الخبيثة من الشيطان، أي كلمة الشرك، وهم الذين استكبروا من مشركي أهل مكة فكابروا دعوة الاسلام وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وشرّدوا من استطاعوا وتسببوا في إحلال قومهم دار البوار ونعمت الله التي بدلوها نعمة أن بوأهم حرمة، وأمنهم في سفرهم وإقامتهم وجعل أفئدة الناس تهوي إليهم، وسلمتهم مما أصاب غيرهم من الحروب والغزوات والعدوان[1].

فالاستفهام هنا بأداة (الهمزة) خرج إلى غرض بلاغي التشويق، بعد ان غير الكفار نعمة الله بعث لهم الله عز وجل رسولا يهديهم إلى الطريق المستقيم فكفروا به وكذبوه فأخرجه الله عز وجل منهم ولم يترل عليهم العذاب في آنه بل تركهم غلى عصيانهم ليشوقهم لعذاب أكبر وهو جهنم.

وقد ورد الاستفهام في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: 45)

الشاهد: "كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ"؟

" وَسَكَنتُمۡ" في الدنيا، " فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ" بالكفر والعصيان، قوم نوح وعاد وثمود، وغيرهم، " وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ" أي عرفتم عقوبتنا إياهم "وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ" أي: بينا أن مثلكم كمثلهم[2].

في هذا السياق خرجت أداة الاستفهام كيف إلى غرض بلاغي وهو التعظيم، بيّن الله تعالى عظمة العذاب للكفار والمشركين كمثل عذاب قوم نوح وعاد وثمود.

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص277.

[2]- بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997، ج8، ص 360.

9. سورة الحجر:

سورة مكية عدد آياتها تسع وتسعون آية (99)، وسميت بسورة الحجر لأن الله تعالى ذكر كل ما حدث لقوم صالح وهم قبيلة ثمود وديارهم في الحجر بين المدينة والشام فقد كانوا أشداء ينحتون الجبال ليسكنوها وكأنهم مخلدون في هذه الحياة، لا يعتريهم موت ولا فناء، فبينما هم آمنون مطمئنون جاءهم صيحة العذاب في وقت الصباح، قال تعالى: "فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"[1].

وقد ورد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ (سورة الحجر، الآية: 56)

الشاهد: "وَمَن يَقْنَطُ"؟

يقول تعالى ذكره: قال ابراهيم للضيف ومن ييأس من رحمة الله إلا القوم الذين أخطئوا سبيل الصواب، وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله، ولا يخيب من رجاه، فضلوا بذلك عن دين الله[2].

وهو استفهام إنكاري في معنى النفي، ولذلك استثنى منه "إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ" يعني أنه لم يذهب عنه اجتناب القنوط من رحمة الله، ولكنه امتلكه المعتاد فتعجب فصار ذلك كالذهول عن المعلوم فلما نبهه الملائكة أدنى تنبيه الذكر[3].

وفي هذا السياق خرجت أداة الاستفهام (من) إلى غرض بلاغي الإنكار بمعنى النفي أي: من ينفي رحمة الله يغفل عنها هم الضالون الذين خرجوا عن الطريق المستقيم.

جاء الاستفهام في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (سورة الحجر، الآية: 57)

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص 105.

[2]- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج14، ص85.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص60.

الشاهد: "فَمَاخَطْبُكُمْ"؟

القائل هنا ابراهيم عليه السلام وسؤال فيه عنف كما تقول لمن تنكر حاله: ما دهاك ومصيبتك؟ وأنت إنما تريد استفهاما عن حالة فقط لأن "الخطب" لفظة تستعملها في الأمور الشدائد[1].

خرجت أداة الاستفهام (ما) إلى غرض بلاغي التقرير وبروز هذا في الخطاب الذي دار بين سيدنا ابراهيم والملائكة حيث سألهم عن سبب مجيئهم فاعترفوا أنهم بعثوا لقوم لوط لبيان كفرهم.

ورد الاستفهام أيضا في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الحجر، الآية: 70).

الشاهد: " أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ"؟

أي قالوا ألم نمنعك عن الضيافة؟ قال الرازي: المعنى ألسنا نهيناك أن تكلمنا في أحد من الناس إذا قصدناه بفاحشة[2].

إذن هو استفهام إنكاري[3].

10. سورة النحل:

عدد آياتها مئة وثمانية وعشرون (128)، سورة النحل سورة مكية التي تعالج موضوعات العقيدة الكبرى، "الألوهية، الوحي، البعث، النشور" والتحدث عن دلائل القدرة والوحدانية في ذلك العالم الفسيح في السموات والأرض، وتناولت السورة في البدء أمر الوحي الذي كان مجال إنكار المشركين واستهزائهم وكذبوا بالوحي واستبعدوا قيام الساعة.

وهدفت السورة الكريمة إلى تقرير مبدأ وحدانية الله تعالى جلّ وعلا بلغت أنظار إلى قدرة الله الواحد، فخاطبت كل حاسة في الانسان، وكل جارحة في كيانه البشري، ليتجه بعقله إلى ربّه، ويستنير بما يرى من آثار صنع الله على عظمة الله سبحانه .

[1]- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج3، ص 366.

[2]- محمد علي الصابوني، التفاسير، ج2، ص114.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص67.

لقد ورد الاستفهام في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل، الآية: 17)

الشاهد: "أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ "؟

الاستفهام إنكاري أي تسوون بين الخالق لتلك الأشياء العظيمة والنعم الجليلة، وبين من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عند غيره؟ أتشركون هذا الصَنَم الحقير من الخالق الجليل؟ وهو تبكيت للكفرة وإبطال لعبادتهم الأصنام "أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" أي أفلا تتذكرون فتعرفون خطأ ما أنتم فيه من عبادة غير الله؟ وهو توبيخ[1].

خرجت أداة الاستفهام (الهمزة) إلى غرض بلاغي توبيخ حيث يوبخ الله تعالى الكفار الذين يشبهون مخلوقات الله العظيمة بالأصنام التي يصنعونه.

وقد رود الاستفهام أيضا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ (سورة النحل، الآية: 27)

الشاهد: " أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ"؟

والمراد به ما بين بقوله سبحانه: "وَيَقُولُ" أي لهم تفضيحا وتوبيخا: "أَيْنَ شُرَكَآءِىَ" إلى آخره، ولا شك أن ذلك لا يكون إلا في ذلك اليوم، وقال بعض المحققين، ليس لتقديم لذلك بل لأن الاخبار بجزائهم في الدنيا مؤذن لهم جزاء آخر فتبقى النفس مترقبة إلى وروده سائلة عنه بأنه ماذا مع تيقنها بأنه في الآخرة[2].

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص ص 118-122.

[2]- الألوس البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار الطباعة المنيرية: بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 126.

إنما " أَيْنَ شُرَكَآءِىَ" حكاية لقولهم والله جل ثنائه لا شريك له، المعنى " أَيْنَ" الذين في دعواكم أنهم شركائي[1].

والغرض من الاستفهام هنا التوبيخ.

أما الاستفهام في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (سورة النحل، الآية: 33)

الشاهد: " هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ "؟

استئناف بياني ناشئ عن جملة "وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" لأنها تثير سؤال من يسأل عن إبان حلول العذاب على هؤلاء كما حلّ بالذين من قبلهم، فقيل: ما ينظرون إلا أحد أمرين هما مجيء الملائكة ليقبض أرواحهم فيحق عليهم الوعيد المتقدم، أو أن يأتي أمر الله، والمراد به الاستئصال المعرض بالتهديد.

وفي قوله: ﴿...فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ...﴾ (سورة النحل، الآية:26)

والاستفهام إنكاري في معنى النفي[2].

11. سورة الإسراء:

مكية وهي مائة وإحدى عشر آية (111) وتسمى في عهد الصحابة سورة بني اسرائيل، وتسمى أيضا بصورة "سبحان"، لأنها افتتحت بهذه الكلمة، وهي مكية عند الجمهور، قيل إلا آيتين منها، وهما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: 73-74) ويظهر أنها نزلت في زمن كثرت فيه جماعة المسلمين بمكة[3].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: 49)

[1]- للزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ط1، (د.ت)، ج3، ص 195.

[2]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص145.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، ص ص 6،5.

الشاهد: "وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا "؟

قال في المجمع: الرّفات ما تكسّر وبلي من كل شيء، ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويدحض يقال: حطام ودقائق وتراب وقال المبرد: كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات.

في الآية مضي في بيان عدم تفقههم بمعارف القرآن، حيث استبعدوا البعث وهو من أهم ما يثبته في القرآن وأوضح ما قامت عيله الحجج من طريق الوحي والعقل حتى وصفه الله في مواضع من كلامه بأنه: "لَا رَيْبَ فِيهِ" وليس لهم حجة على نفيه غير أنهم استبعدوه استبعادا[1].

حيث نجد هنا أن الاستفهام خرج إلى غرض الإنكار والاستبعاد.

خرجت أداة الاستفهام (الهمزة) إلى غرض بلاغي الاستبعاد، إذ بنو اسرائيل استبعدوا البعث وشككوا فيه حيث أنكروا قدرة الله في خلق العظام من جديد.

قال تعالى: ﴿أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾ (سورة الإسراء، الآية: 51)

الشاهد: "فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ"؟

فقوله: " فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ" فإنه يقول: فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة: "مَن يُعِيدُنَا" خلقا جديدا، إن كنا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدورنا؟! فقل لهم: يعيدكم "ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ"، يقول: يعيدكم كما كنتم قبل أن تصيروا حجارة أو حديدا إنسًا أحياءً، الذي خلقكم إنسًا من غير شيء أول مرة.

وقوله: "فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ"، يقول: فإنك إذا قلت لهم ذلك، فسيهزون إليك رؤوسهم برفع وخفض.

[1]– محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة أم على للمطبوعات: بيروت–لبنان، ص1، 1997، ج13، ص113 .

حدثنا بشر: قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: "فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ" أي: يحركون رءوسهم تكذيبا واستهزاء[1].

ومنه فالاستفهام في هذه الآية خرج إلى النفي والإنكار والاستبعاد.

قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: 69)

الشاهد: "أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ"؟

القصف الكسر بشدة وقاصف الريح هي التي تكسر السفن والأبنية، وقيل: القاصف الريح المهلكة في البحر والتبيع هو التابع يتبع الشيء، وضمير "فِيهِ" للبحر وضمير "بِهِ" للغرق أو للإرسال أولهما معا باعتبار ما وقع ولكل قائل، والآية من تمام التوبيخ.

والمعنى: أم هل أمنتم بنجاتكم إلى البر أن يعيدكم الله في البحر تارة أخرى فيرسل عليكم ريحا كاسرة للسفن او مهلكة، فيغرقكم بسبب كفركم ثم لا تجدوا بسبب الإغراق أحدا يتبع الله لكم عليه فيسأله لم فعل هذا بكم؟ ويؤخذه على ما فعل[2].

جاء الاستفهام في الآية بغرض التوبيخ.

قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: 48)

الشاهد: "انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ"؟

يقول تعالى ذكره: انظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مثلوا لك الأمثال، وشبهوا لك الأشباه، بقولهم: هو مسحور وهو شاعر، وهو مجنون.

[1]- محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن ، ج14، ص ص219،220.

[2]- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ص ص151،152.

"ضَرَبُواْ" يقول: فجاروا عن قصد السبيل بقيلهم ما قالوا، "فَلَايَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلًا" يقول: فلا يهتدون الطريق الحق بضلالهم عنه وبعدهم منه، وأن الله قد خذلهم عن اصابته، فهم لا يقدرون على المَخْرَج مما هم فيه من كفرهم بربهم إلى الإيمان به[1].

في هذه الآية خرج الاستفهام إلى غرض التهديد والوعيد للكافرين فالله تعالى يتوعد لبني اسرائيل بالفساد النفسي والفكري على الأمثال التي ضربوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

12. سورة الكهف:

هذه السورة مكية في قول جميع المفسرين، وروى عن فرقة أن أول أصح، وهي من أفضل صور القرآن وروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أخبركم بصورة عظمها ما بين السماوات والأرض ولمن باء بها من الأجر مثل ذلك؟ قالوا: أي سورة هي يا رسول الله؟ قال: سورة الكهف من قرأ بها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام"، في رواية أنس ومن قرأها أعطي نورا بين السماء والأرض ووقي بها فتنة القبر[2].

قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ (سورة الكهف، الآية: 09)

الشاهد: "أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ"؟

أي ظننت أيها النبي أن أصحاب الكهف أي الغر في الكهف والرقيم وهو اللوح الذي كتبت عليه ورقم أسماء أصحاب الكهف وأنسابهم وقصتهم "كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا" أي كان أعجب من آياتنا في خلق ومخلوقات[3].

الغرض في الآية التعجب.

[1]- محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ص613.

[2]- غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج3، ص 494.

[3]- أبو بكر الجزائري، اليسير لتفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ط5، 2003، ص 246.

خرجت الهمزة في هذا السياق إلى غرض بلاغي التعجب أي أن الله تعالى يريد أن يبين لهم أن يتعجبوا من أهل الكهف بل يتعجبوا من خلق السموات والأرض.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف، الآية: 19)

الشاهد01: "قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ"؟

خرجت أداة الاستفهام (كم) في هذا السياق إلى غرض بلاغي التكثير وذلك لطول المدة التي مكثوها في الكهف ويتبين ذلك من هيئتهم. فالله أعلم كم لبثوا.

الشاهد02: "فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا"؟

تفسير "فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا" أي أهلها أحل وأطيب أو أكثر وأرخص "طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ" أي من ذلك الأزكى طعاما "وَلْيَتَلَطَّفْ" وليتكلف اللطف في المعاملة كي لا يغبن أو في الاستخفاء لئلا يُعرف "وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا" من أهل المدينة فإنه يستدعي شيوع أخباركم أي لا يفعلن ما يؤدي إلى ذلك فالنهي على الأول تأسيس وعلى الثاني تأكيد للأمر بالتلطف[1].

الغرض هو النهي

وهنا خرجت أداة الاستفهام (أيّ) لغرض بلاغي وهو النهي فهنا الله عز وجل ينهي عن الاستعلاء عليه فهو قادر على كل شيء.

[1]- أبو السعود العمادي، تفسير أبي مسعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار احياء التراث العربي: بيروت، ط5، (د.ت)، ص214.

المطلب الثاني: إحصاء أدوات الاستفهام

نستنتج مما سبق أن أدوات الاستفهام تنحصر في تمثيل الجدول التالي:

يوضح الجدول الإحصاء لأدوات الاستفهام في الربع الثاني من القرآن الكريم.

أدوات / السور	أ	أيان	كم	أين	متى	هل	كيف	أنّى	ما	من	أيّ
الأعراف	32	1	1	1	0	3	3	0	3	2	1
الأنفال	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0
التوبة	14	0	0	0	0	2	2	1	2	2	1
يونس	19	0	0	0	1	4	2	2	3	4	0
هود	16	0	0	1	0	2	0	0	1	5	1
يوسف	8	0	0	0	0	2	1	0	6	0	0
الرعد	7	0	0	0	0	1	1	0	0	3	0
إبراهيم	8	0	0	0	0	1	1	0	1	0	0
الحجر	2	0	0	0	0	0	0	0	2	1	0
النحل	10	1	0	1	0	2	1	0	2	1	0
الإسراء	11	0	1	0	1	1	2	0	0	1	0
الكهف	10	0	1	0	0	3	0	0	1	1	1
المجموع الكلي	203										

الخـــاتمـــة

ختاما لبحثنا المتواضع الذي يضم فصلين نظري وتطبيقي وهذا الأخير تمثل في القرآن الكريم، الذي يعتبر مرجع أساسي لكل زمان ومكان وحصرناه في الربع الثاني للقرآن الكريم كأنموذج لذلك، الذي تضمن أهم أسلوب من أساليب الانشائية وهو أسلوب الاستفهام وتوصلنا إلى عدة نتائج منها:

أسلوب الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية وهو بدوره يتصل بالمقام الاول بالإنسان وقضاياه، وهناك أدوات للتعبير على الاستفهام وتنقسم إلى أسماء وحروف، فمن الحروف (الهمزة وهل) ومن الأسماء (ما- ماذا- متى- أين- أي- كم- أيّان- مَن- كيف- أنّى).

باعتبار أسلوب الاستفهام موضوع مهم ودقيق ومتشعب شغل أذهان العديد من العلماء منهم القدامى والمحدثين وقد برهنوا على ذلك من خلال دراساتهم النحوية والبلاغية.

ومن المعلوم أن أدوات الاستفهام لها معاني أصلية وقد تخرج إلى أغراض بلاغية متعددة منها: (التقرير- الإنكار- التهكم- الاستبطاء- الوعيد- التهويل- التحقير- التعظيم....إلخ)، فالأداة الواحدة تخرج إلى أكثر من غرض بلاغي حيث نجد ان أكثر الادوات ورودا في الربع الثاني من القرآن الكريم (الهمزة) لأنها أقوى الادوات للتعبير عن الاستفهام، وقد خرجت عن حقيقتها في بعض الآيات ويراد بها: التوبيخ والتقرير والتعجب والإنكار وغيرها من الأغراض التي سبق ذكرها.

حيث نجد أن سورة الأعراف تجلت فيها أغلب أدوات الاستفهام ما عدا (متى، أنّى) بخلاف سورة الأنفال التي وردت فيها أداة استفهام واحدة (ما).

لقد تكررت أدوات الاستفهام في الربع الثاني من القرآن الكريم بكثرة وبعد إحصائها توصلنا لمجموع كلي حوالي: 203 مرة .

لاحظنا من خلال دراستنا أن الربع الثاني من القرآن الكريم ثري جدا بالاستفهام وهذا راجع إلى أن أغلب سوره مكية تتناسب مع الفترة الزمنية خاصة بالدعوة الإسلامية لأن الله تعالى كان يدعو إلى الإيمان والتدبر في آياته بالحجج والأدلة.

من خلال كتب التفاسير التي استعنا بها ساعدتنا على كشف حقائق وأسرار الآيات القرآنية.

وبعد هذه المرحلة اللغوية الشاقة والشائقة في رحاب العلوم والمعرفة نرجو من الله تعالى أن يبارك لنا في هذا الجهد الضئيل بأن يجعله زادا للأجيال القادمة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص

1. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز ج2، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1.
2. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ج 3.
3. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة للنشر و التوزيع، ط1، ج3.
4. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة للنشر و التوزيع، ط1، ج4.
5. ابن مالك، شرح التسهيل، تج، عبد الرحمان السيد محمد بدوي مختون، هجر للطباعة والنشر وتوزيع والغلاف، ط1، 672هـ.
6. ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج12.
7. أبو السعود العمادي، تفسير أبي مسعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د.ط)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط5.
8. أبو بكر الجزائري، اليسير لتفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2003.
9. أبو حيان الاندلسي، تفسير بحر المحيط، تفسير البحر المحيط، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993، ج5.
10. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993، ج8.
11. ابي محمد عبد الحق أبو غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح :عبد السلام عيد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج2.
12. أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح :عبد السلام عيد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج3.
13. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999.

14. الألوس البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار الطباعة المنيرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ج1.

15. بدر الدين حاضر، الاعراب الواضح من تطبيقات عروضية وبلاغية، دار الشرق العربي، بيروت، ط1، (د.ت).

16. بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.

17. بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997، ج8.

18. بيير جيرو، الأسلوبية، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط2، 1994.

19. تمام حسان، الخلاصة النحوية، علم الكتب النشر والتوزيع والطباعة، ط4، 2000.

20. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة مصطفى الباني، الحلبي، مصر، (د.ط)، 1951، ج2.

21. جلال الدين السيوطي، الاشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، (د.ت)، ج4.

22. حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.

23. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، (د.ت).

24. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ط1.

25. الزمخشري، تح: باسل عيون السود، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1998.

26. سبويه، عمروا ابن عثمان أبو قنبر، الكتاب: تج عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1988.

27. سليمان فياض، النحو العمري دليل مبسط لقواعد اللغة العربية، مركز الاهرام، ط1، 1995.

28. الطاهر قطبي، أسلوب الاستفهام في ديوان عمر بن أبي ربيعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون-الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

29. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت)، ج3.

30. عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، المجرد الوجيز، ج3.

31. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2002.

32. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الانشائية في النحو العربي، الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط5، 2001.

33. عبد العزيز بن علي الحربي، أيسر الشرح على متن الأخر ومية، دار ابن حازم للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

34. عبد العزيز عتيق، علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

35. عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، 1992.

36. عبد الكريم محمد يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه-إعرابه، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 1999.

37. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية، (د. ط)، (د.ت).

38. عزيزة، معجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1992.

39. علي الجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، ط1، (د.ت).

40. غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج3.

41. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، الناشر شركة العاتك للصناعة، ا لقاهرة، ج4، ط، 2003 .

42. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)، دار الفرقان النشر التوزيع، ط1، 1985.

43. فيصل حسين طحيمر العلي، البلاغة الميسر في المعاني والبيان والبديع، مكتبة دار الثقافة، عمان-الاردن، ط1، (د.ت).

44. لأبن مالك، عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تج: عبد المنعم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1975.

45. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 2005.

46. مجمع اللغة العربية الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

47. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، ج1، ت 1884م.

48. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13.

49. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14.

50. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15.

51. محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، ج8، (د.ط)، 1939.

52. محمد بن الحسن، شرح الكافي في النحو، مطبعة حيدرى، ط1، ج2.

53. محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج14.

54. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة أم على للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1997، ج13.

55. محمد حماسة عبد اللطيف، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، ط1، 1997.

56. محمد سعيد عبد الله، اساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف، دارسة لغوية بيانية(في الموطأ)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهر، (د.ط)، 2000.

57. محمد عبد الله جبر، الأسلوب والنحو، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1988.

58. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2.

59. محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، دار القرآن الكريم، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

60. محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الضباب القاهرة، ط1، (د.ت).

61. محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط1، 2001.

62. مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الناشر منشأة المعارف، بالإسكندرية، ط1، 2002.

63. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط3، 1994.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر والعرفان	
مقدمة	أ–ب
الفصل الأول **مـــــــاهيـــة الاستفهـــــام**	
المبحث الأول: المفاهيم والاصطلاحات	06
المطلب الأول: الإنشاء وأنواعه	06
المطلب الثاني: الأسلوب (لغة واصطلاحا)	13
المطلب الثالث: الاستفهام(لغة واصطلاحا)	14
المبحث الثاني: آراء اللغويين في أسلوب الاستفهام	15
المطلب الأول: أسلوب الاستفهام عند القدامى	15
المطلب الثاني: أسلوب الاستفهام عند المحدثين	17
الفصل الثاني **دراسة تطبيقية لأسلوب الاستفهام**	
المبحث الأول: أسلوب الاستفهام في الربع الثاني من القرآن الكريم	20
المطلب الأول: أدوات الاستفهام وأقسامه	20
المطلب الثاني: الأغراض البلاغية للاستفهام	26
المبحث الثاني: تفسير وإحصاء أدوات الاستفهام من خلال القرآن الكريم	30
المطلب الاول: تفسير بعض الآيات القرآنية	30
المطلب الثاني: احصاء أدوات الاستفهام	54
الخاتمة	57-56
قائمة المصادر والمراجع	62-59